# مباحث في
# قدسية النصوص الالـهية وتـأليفـها

(دراسة مقارنة بين القـــرآن والتـــوراة)

**Detectives in the sanctity of the divine texts and authored**

**(A comparative study between the Koran and the Torah)**


اعـــــــــداد
د. حازم عدنان أحمد
جامعة بغداد
كلية العلوم الإسلامية

**Preparation**
**Dr . Hazim Adnan Ahmed**
**University of Baghdad/College Of Islamic Sciences**

# مباحث في قدسية النصوص الالهية وتأليفها

## (دراسة مقارنة بين القرآن والتوراة)


### ملخّص الرّسالة

يعالج البحث قضية مهمة يعكف عليها كثير من الناس، الا وهي تقديس النصوص التي دارت عليها مواقيت الزمان واختلف بها احوال المكان، لتتجلي للعقول انوار التنزيل الحقة، ولتستبين قواعد التفريق بين النص الالهي المقدس؛ وبين ما هو غير مقدسٍ من نصوص أُلفت من قبل عقول قاصرة لا ترتقي الى مراتب الكمال والتمام، وكل الجهد فيها تفسيرات بحسب آلة العقل الذي لا تحفه العصمة عن الخطأ. والنازلة العظمى في الامر كله هو وضع تلك الجهود الفكرية في الكتاب المقدس دون فصله عن كلام الله. فاختلط الحال والمقام على معتنقي الديانة ولا حيلة للفرد العادي الا ان يخضع لأقوال معلمي الشريعة والانقياد لها.

## المقدمة

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله رب العالمين، فالقِ الاصباحِ، المنزّه عن مشابهة ومشاكلةِ الاشياء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، واشهد ان محمداً عبده ورسوله الراشد الى الحق المبين، الظاهر بدين الله على جميع الاديان. صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله الاطهار الابرار وصحبه الاخيار.

اما بعد:

فان الاساس الذي يبتنى عليه التقديس هو الاعتقاد بعظمة وعلو وسمو المُقدس، فلا يماثله شيء، ولا يدانيه، ولا يرتقي مرقاه. عندها يَحول التقديس بين عقل المرء وقلبه، فيبيت في النفس املاً عظيماً، ولما كان الصادر عن المُقدس مقدساً، وما اشتمل عليه من( عقيدة وشرعة ومنهاج) فلابد ان تؤول القداسة بالناس الى الايمان المطلق وبخاصة بعد اخبار الانبياء (عليهم السلام) وتبليغهم بكل ذلك.

غير ان تبديل النصوص المقدسة التي أنزلها الله تعالى على رسله، اقحمت العقل البشري منذ زمن بعيد، فوضعته في مأزق التصديق والتكذيب، عندها اصبح العقل حيراناً بين واجب تصديق النصوص المنزلة على الرسل وضرورة تقديسها وبين التشكك في سلامتها من التبديل الذي إنْ رَجَحَ حصوله يلزمه حينئذ التكذيب بصحة هذه النصوص، ومن هنا كان حتماً على المتطلعين لمعرفة الحقائق أن يصرفوا عقولهم لتمحيص تلك النصوص والانشغال بها، ووضعها قيد الدرس في اطر منهجية، فانبرى لهذا العمل كثير من العلماء والمفكرين المشتغلين في حقل دراسة الكتب المقدسة، لكشف الاستار عن مظان التناقض والتبديل والتغيير. وقد حتّم الامر على الدارسين والباحثين النظر الدقيق،

والتأمل العميق في النصوص المقدسة، وتحليلها ومقارنتها، ونقدها، كي يخلصوا الى ثمرات ونتائج علمية، تمكنهم الركون اليها.

من اجل هذا ارتأيت ـ بعد التوكل على الله تعالى ـ ان امضي في دراسة متخصصة بعنوان: (مباحث في قدسية النصوص الآلهية وتأليفها ـ دراسة مقارنة بين القرآن والتوراة) علَّ هذه الدراسة أن تثمر عن نتائج نستطيع من خلالها استبانة عظمة التأليف الالهي للنص المقدس ونظمه وتناسقه البديع واخباره الصادق الصريح، ووهانة التأليف الانساني للنص وارتكاسه في دركات الوهن واضمحلال العقول ، ناهيك عن كونه كتاباً مقدساً عند اصحابه.

ويعد هذا من اهم مسوغات الدراسة والبحث التي شرعت فيها منذ زمن غير بعيد، إذ قرأت كثيراً في التوراة المقدسة ـ عند القوم ـ التي دارت نصوصها بمواضع عدة حول صفات الله وافعاله التي لا تليق بقدسه، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، فضلاً عن نيلهم من انبياء الله ورسله، وهم المصطفون الاخيار والافعال التي الصقوها بهم من فاحشة ورذيلة لا تليف بأدنى البشر فكيف وهم المعصومون الاخيار( صلى الله عليهم اجمعين)؟.

مشكلة البحث:

يعالج البحث قضية مهمة يعكف عليها كثير من الناس، الا وهي تقديس النصوص التي دارت عليها مواقيت الزمان واختلف بها احوال المكان، لتتجلي للعقول انوار التنزيل الحقة، ولتستبين قواعد التفريق بين النص الالهي المقدس؛ وبين ما هو غير مقدسٍ من نصوص أُلفت من قبل عقول قاصرة لا ترتقي الى مراتب الكمال والتمام، وكل الجهد فيها تفسيرات بحسب آلة العقل الذي لا تحفه العصمة عن الخطأ. والنازلة العظمى في

الامر كله هو وضع تلك الجهود الفكرية في الكتاب المقدس دون فصله عن كلام الله. فاختلط الحال والمقام على معتنقي الديانة اليهودية ولا حيلة للفرد العادي الا ان يخضع لأقوال معلمي الشريعة والانقياد لها.

خطة الدراسة:

فقد جعلت دراستي على ثلاثة مباحث:

المبحث الاول: التعريفات ؛ يتفرع عنها المحاور الآتية:

اولاً: تعريف النص المقدس.

ثانياً: تعريف القرآن الكريم لغة وشرعاً، ومن ثم توصيف التعريف .

ثالثاً: تعريف التوراة.

رابعاً: المقارنة التحليلية بين التعريفات.

المبحث الثاني: تأليف نصوص (القرآن الكريم والتوراة) وترتيبهما والمقارنة بينهما.

المبحث الثالث: الفارق اللغوي بين الكتابين(القرآن والتوراة) وما يترتب على ترجماتهما.

الخاتمة واهم النتائج.

المصادر والمراجع.

والله اسال ان يتقبل عملي، ويرفعني به درجات، وان يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

## المبحث الاول

## التعريفات

**اولاً: تعريف النص المقدس.**

**١. للنص معاني وتعريفات عدة؛ منها:** الظهور.

قال الزمخشري في أساس البلاغة في مادة(ن ص ص):" الماشطة تنُصُ العروس فتقعدها على المِنَصَّة، وهي تنص عليها أي ترفعها . وانتص السنام : ارتفع وانتصب.. ومن المجاز: نصصتُ الرجل إذا أحفيته في المسألة ورفعته إلى ما عنده من العلم حتى استخرجته. وبلغ الشيءُ نصه أي منتهاه"(١).

وفي اللسان:" ( النص ) رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصاً : رفعه. وكل ما أَظهِر فقد نُصَّ. ووضع على المنصة : أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور. وقال الأزهري: النص أصله منتهى الأشياء، ومبلغ أقصاها، ومنه قيل : نصصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء، حين تستخرج كل ما عنده، وفي حديث هرقل: ينصهم أي يستخرج رأيهم ويظهره ومنه قول الفقهاء: نص القرآن، ونص السنة. أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام وانتص الشيء وانتصب إذا استوى واستقام" (٢) .

اما الجرجاني فذهب الى ان معنى النص هو " ما ازداد وضوحاً على الظاهر لمعنى المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى ، فاذا قيل: احسنوا لفلان الذي يفرح بفرحي ويغتم لغمي، كان نصاً في بيان محبته..(٣)

ولم يقتصر الأمر بالنسبة لتعريف النص على ما ورد في المعاجم القديمة، فلقد تطور تعريف النص، وأصبحت المعاجم الحديثة تميل إلي تعريفه بشكل أشمل كما في معجم المصطلحات اللغوية للدكتور خليل أحمد خليل الذي عرف لنا النص الذي ورد في

لفظ ( Text) في المعجم الانكليزي، ويقابلها بالفرنسية، ( Texte )، وهو لفظ مأخوذ عن اليونانيـــــة، من اللفظ ( Textus )، والتي تعني ( Tissue )، أو ( Style of literary work)، وترتبط بـ ( Textile )، بأنه[٤]:

١. يعني في العربية الرفع البالغ ومنه منصة العروس.
٢. النص كلام مفهوم المعنى فهو مورد ومنهل ومرجع.
٣. التنصيص المبالغة في النص وصولاً إلى النص والنصيصة .
٤. النص (Textus ) هو النسيج، أي الكتابة الأصلية الصحيحة، المنسوجة على منوالها الفريد، مقابل الملاحظات ( Notes ) والشروحات والتعليقات ( Commentaries). ـ وهذا المعنى الذي يعنينا في دراستنا هذه ـ
٥. النص: المدونة، الكتاب في لغته الأولى، غير المترجم، قرأت فلاناً في نصه، أي في أصله الموضوع.
٦. النص كل مدونة مخطوطة أو مطبوعة، ومنه النص المشترك ( Co– Texte) .
٧. سياق النص، مساقه، أجزاء من نص تسبق استشهاداً، ( Citation)، أو تليه، فتمده بمعناه الصحيح .

**٢.اما المقدس:**

فالتقديس في اللغة: ان (القاف والدال والسين) أصل واحد، وهو ما يدل على الطهر[٥]، والتقديس هو تنزيه الله (عز وجل) نحو – تقدس أي تطهر، فإن التقديس هو التطهير والتبريك، ومنه أيضاً القدوس، هو اسم من اسماء الله الحسنى وهو الطاهر لأنه منزه عن الاضداد والانداد والصاحب والولد تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيرا[٦].

وكان سيبويه يقول: قدوس بفتح اولهما[٧] ومعناه المبارك[٨].

أما في الاصطلاح فانه لم يبعد عن المعنى اللغوي فقد عرفه الجرجاني انه تنزيه عن كل ما لا يليق بجنابه وعن جميع ما يعد كمالاً بالنسبة إلى غيره من الموجودات مجردة كانت أو غير مجردة، وهو أخص من التسبيح كيفية وكمية، أي اشد تنزيهاً منه أو أكثر ولذلك يؤخر عنه في قولهم سبوح قدوس[٩].

**٣.اجمال التعريف:**

مما تقدم نستطيع ان نجمل تعريف النص مضافاً اليه المقدس: فهو كل ما نزل مجملاً او مفرقاً من ( كتاب، او صحف، او الواح)، من عند الله تعالى يكون مقدساً لذات قدسه. فالكتاب النازل مقدساً، لأنه نازل من المقدس (الله)، قال تعالى :﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴾[١٠]، والصحف النازلة مقدسة، لأنها نازلة من المقدس (الله)، قال تعالى: ﴿ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾[١١]، وقوله تعالى:﴿ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾[١٢]، والالواح التي تلقاها موسى (عليه السلام) مقدسة لأنها نازلة من عند المقدس (الله)، قال تعالى:﴿ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [١٣] . فكلها نازلة من عند الله، فتضاف الى المُقدس (الله) ، فيكون تقديسها واجباً على الجميع، فالملائكة تقدسها، والانبياء والمرسلون يقدسونها، والمؤمنون يقرون بالإيمان والتقديس لكل ما فيها، امتثالاً لأمر الله تعالى:﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[١٤].

وفي هذا نكون قد وضعنا قاعدة تأصيلية لمعنى قدسية النصوص التي لابد الركون اليها. والزام العقل بها.

**ثانياً: تعريف القرآن الكريم لغة وشرعاً، وتوصيف التعريف .**

لفظ القرآن في اللغة مصدر مرادف للقراءة .. ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجعل اسماً للكلام المعجز المنزل على النبي(ﷺ)، من باب اطلاق المصدر على مفعوله.. وقد اختار صاحب مناهل العرفان هذا المعنى واهمل الاشتقاقات الاخرى التي عمد اليها المحققون وقال ليس لها وجهاً وجيهاً [١٥].

اما في الاصطلاح فانه كلام الله تعالى، المنزل على الرسول محمد(ﷺ)المكتوب في المصاحف، المنقول الينا نقلاً متواتراً، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسور الناس المتعبد بتلاوته[١٦]. احكمه الله فأتقن إحكامه، وفصله فاحسن تفصيله، وصدق الله: ﴿ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [١٧]. لا يتطرق الى ساحته نقض ولا ابطال، وصدق الله العظيم، اذ يقول:﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[١٨]. وهو المعجزة العظمى، والحجة البالغة، الباقية الدالة على صدق على رسول البشرية سيدنا محمد(ﷺ)، تحدى به الناس كافة، والانس والجن ان يأتوا بمثله او بعضه فباءوا بالعجز والبهر..[١٩].

واما توصيف التعريف فان القرآن الكريم كلام الله تعالى نزل على محمد(ﷺ)، بالوحي. وبيان الوحي بجميع انواعه مستفاد من قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴾[٢٠]. والمنقول الينا بالتواتر، وللخبر المتواتر شروط؛ هو مانقله جماعة من الناس بحيث يبلغ

عددهم مبلغاً لا يجوز العقل اتفاقهم واجتماعهم على ان يكذبوا في خبر. وينقلوه. وينبغي توفر الشروط الاتية في هذا الخبر:

١. ان يكون المخبرون بحيث لا يتصور صدور الكذب عنهم.
٢. ان يكون المخبرون عالمين بما اخبروا علماً مستنداً الى الحس لا الى غيره.
٣. ان يكون المخبر به ممكناً مشاهداً..
٤. ان يكون هذا العدد الذي يحصل به اليقين من المخبرين كاملاً من أول السند الى آخره فلو وصل الى من دونهم انقطع تواتره. والذي يُذكر في سياق التعليق على هذه الشروط: انها تعتبر كلها في الخبر المنقول عن الرسول فقط، ولا تشترط كلها في كل خبر ينقل[٢١].

والقرآن الكريم كله منقول عن رسولنا (ﷺ)، بالتواتر " فمعنى ذلك ان كل كلمة وكل آية فيه قطعية الثبوت، وانها ما أوحاه الله الى نبيه محمد(ﷺ) ونزل به جبريل (عليه السلام)، ما من شك عند المسلمين"[٢٢].

واما كونه قطعي الثبوت، فان نصوص القرآن جميعها من جهة ورودها وثبوتها ونقلها عن الرسول الينا، أي نجزم ونقطع بأن كل نص نتلوه من نصوص القرآن هو نفسه النص الذي انزله الله على رسوله، وبلغه المعصوم الى الامة من غير تحريف ولا تبديل..[٢٣].

**ثالثاً: تعريف التوراة.**

تأصيل اللفظ.

لفظة التوراة لها معانٍ تتشكل منها حقيقية اللفظ :

أ. (تناخ) ويكتبونها بالعبرية ( ت، ن ، ك) وهي حروف اختصار من الالفاظ (التوراة)..

ب. (المقرأ) ومعناه النص المقروء، لانهم مطالبون بقراءته في عباداتهم، والرجوع الى الاحكام الشرعية فيها التي تنظم حياتهم.

ت. (المِسُوره)، أو (المِسُمرِتْ)، وهو عندهم صفة علمية خاصة يعنون بذلك النص المقدس المروي عن الاسلاف رواية متواتر ـ على حد زعمهم ـ ارتضاها اجيال العلماء ورفضت ماعداه[٢٤].

والتوراة هو الاسم السامي، اما التعبير اليوناني الذي أعطى كلمة (pentateuque) الفرنسية، فهي تعني مؤلفاً[٢٥]، وبالآرامية (توراة) أي الهدى والارشاد[٢٦]، وفي العبرانية معناها الشريعة، أو الناموس.. ويسميها اليهود بالناموس، أو ناموس موسى (عليه السلام)[٢٧]. وعند النظر الى نصوص التوراة نجدها تحمل هذا الاسم في اكثر من موضع، ففي سفر التثنية:" وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة"[٢٨]. " وعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب الى تمامها"[٢٩]. ويذكر سفر الخروج :" انصرف موسى ونزل من الجبل ولوحا الوصايا في يده، وهما لوحان مكتوبان على كل جانب منهما، صنعهما الله ونقش كتابته عليهما"[٣٠]. وسميت اللوحان بالتوراة او الالواح وسمي ما فيهما من كتابة بالكلمات العشر أو الوصايا العشر[٣١].

ثم أوحى الله تعالى الى موسى احكاماً اخرى من الحلال والحرام ووصايا وقصصاً عن الامم الماضية، وعن الانبياء والمرسلين فكتبها قوم موسى في الرق اي جلد الغزال.. ثم استنسخوا من صحف ابراهيم وبعض مخطوطات الانبياء مع قومهم فكتبوها في رق غزال، فسمي هذا الكتاب بمجموعه التوراة ، وساروا على نهجه في دينهم[٣٢]. ولعل الناظر في مقدمة الكتاب المقدس يجد في فيها تصريحاً لعلمائهم، إذ يقولون ان :" العهد[٣٣] القديم كانت اول لائحة وضعت في سبيل (قانونية) العهد القديم، واسفاره تضم

اسفار الشريعة الخمسة في أيام عزرا حوالي (٤٠٠ق. م)، ثم زاد المعلمون الاسفار النبوية من يشوع والقضاة حتى اشعيا وارميا.. واغتنت هذه المجموعة بالمزامير وهي صلوات اعتاد بنو اسرائيل ان يتلوها في هيكل اورشليم.. وهكذا اصبحت مجموعة اسفار العهد القديم كاملة كما هي اليوم، وفي حوالي سنة (٩٠ب .م)، التقى معلمو الشريعة اليهود من مختلف البلدان في (يمنة)، الواقعة في فلسطين، وثبتوا لائحة نهائية وكاملة للأسفار المقدسة، فقسموا العهد القديم الى ثلاثة اقسام: ((الشريعة( من سفر تكوين الى سفر تثنية)، والانبياء (من يشوع الى الملوك الثاني، واشعيا وارميا)، الكتابات الباقية (المزامير، واخبار الايام، ودانيال، والامثال))[٣٤].

**رابعاً: المقارنة التحليلية للتعريفات.**

١. تقدم انه لابد لكل نص مقدس ان يكون صادراً عن ذات المقدس، الذي هو الله تعالى، وعلى هذه القاعدة او القيد يخرج النص قدسيته لو تسرب اليه كلام من غير المقدس، او شابه شائب.. لان الاصل المنزل هو الله تعالى. فكل كلام لم يأت عن هذا الطريق لا يكون قدسياً البتة. والقرآن الكريم هو كلام الله ونقل بالتواتر ـ كما مر معنا ـ ولم يضف على سوره ولا على آياته اي كلمة او حرف من قبل الصحابة (رضي الله عنهم).

اما التوراة فهي في الاصل كلام ربنا، غير ان الزيادات المتمثلة بالتفسيرات والحكايات او الملحقات؛ مثل: ( خطب الانبياء، واحاديثهم، ومواعظهم، وسيرهم.. وغير ذلك) التي لم ينزلها الله تعالى، وادخلوها في ثنايا اصحاحات الكتاب المقدس واسفاره، غيّرت عبقها القدسي. لذا لا نجزم البتة ان نصوص التوراة مقدسة ..

٢. بيّن القرآن الكريم ما في الالواح: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ [٣٥]. فلم يقتصر على الوصايا العشر فحسب بل الشريعة الكاملة والتامة، ويؤيد تمامهما ما جاء في اخبار سفر التثنية: " وعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب الى تمامها" وما جاء في اخبار سفر الخروج " انصرف موسى ونزل من الجبل ولوحا الوصايا في يده، وهما لوحان مكتوبان على كل جانب منهما، صنعهما الله ونقش كتابته عليهما" نجد عند النظر في نصوص الوصايا العشر وتعاليمها لم تكن مفصلةً التفصيل الذي لابد له من الكشف والبيان الدقيق لأحوال العقيدة والشريعة، فيكون الاخبار الاول غير الاخبار الثاني.. وقد تنتج القضية المتناقضة اموراً منها: اما:( ضعف وعجز الصادر عن الله) تعالى الله عن ذلك كله، لان له صفات الكمال العلى، ويستحيل عليه الضعف والعجز " وذلك ان الربوبية لا يمكن عقلاً ان يوجد معها شيء يكافئها او يدانيها ، سواء في اصل الوجود، او كمال الصفات، وهذا هو مقتضى الحتمي لمعنى الرب الخالق للكون كله"[٣٦]. واما ان يكون عجزاً وتقاعساً واخفاءً من جهة المُبلغ عن الله تعالى الذي هو موسى (عليه السلام)، وهذا يستحيل عليه لان من اهم صفات النبوة التبليغ الذي هـــــو " ايصال الاحكام التي امروا بتبليغها الى المرسل اليهم ليرشدوهم الى سعادة الدنيا والآخرة، وكل منهم لم يخفِ عن الناس من ذلك شيئاً عمداً أو سهواً"[٣٧]، قال تعالى:﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[٣٨]. ثم لننظر الى الاضطراب في النص التوراتي، فيقول: ان موسى (عليه السلام) تلقى الوصايا وأحكام الشريعة التي أوصى بها الربّ في

عربات موآب فكتبها وسلمها للكهنة[٣٩]، معنى ذلك ان الاحكام كتبت بيد موسى (عليه السلام)، وهي غير التي كتبها الله بيده على الحجر، فمن هو الكاتب اذاً الله ام موسى؟.

## المبحث الثاني

## تأليف نصوص (القرآن الكريم والتوراة) وترتيبهما والمقارن بينهما

### اولاً: معنى التأليف والترتيب في اللغة والاصطلاح .

١. معنى التأليف والترتيب في اللغة.

فاما التأليف في اللغة فهو من أَلَّفت بينهم تأليفاً: اذا جَمَعت بينهم بعد تَفرُّق، وأَلَّفت الشيء تأليفاً: اذا وصَلت بعضه ببعض، ومنه تأليف الكتُب. وأَلَّفْتُ الشيء أي وصلته[٤٠].

واما الترتيب في اللغة فهو من رَتَبَ الشيءُ يَرْتُبُ رُتُوباً: ثَبَتَ ودَام ولم يَتَحَرك الشيء ..

والتُّرتُبُ والثُّرْتَبُ كله الشيء المقيم الثابت.. والترتيب المراد به وضع الشيء في موضعه

على نسق واستقامة بصورة ثابتة[٤١].

٢. معنى التأليف والترتيب في الاصطلاح.

ذهب الجرجاني الى ان التالف والتأليف هو جعل الاشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم واحد سواء كان لبعض اجزائه نسبة الى البعض بالتقدم والتأخر ام لا، وكذلك معنى الترتيب غير ان التأليف اعم من الترتيب[٤٢].

ويمكننا الخلوص الى ان الجمع والترتيب بالنسبة للمؤلفات، هو وضع الجمل وموضوعاتها ووصلها على نسق ثابت فلابد ان تكون الفصول والمباحث عند التأليف في وحدة متجانسة متصلة كي يتأتى التأليف ثماره، ويضع القارئ امام الموضوعية وجوهرها.

**ثانياً: معنى تأليف القرآن.**

قد يتبادر الى ذهن القارئ بادئ ذي بدء الى ان نصوص القرآن الكريم لا تؤلف كما يُألف اي كتابٍ، لان الكيفية تختلف فضلاً عن ما يصدر عن الله تعالى لا يشابهه شيء، وهذا من المسلمات عندنا في المعتقد، ومن الثوابت التي لا محيص عنها. غير انني اريد بيان معنى تأليف القرآن باعتباره مغايراً ومختلفاً عن كل المؤلفات فضلاً عن كونه منسوباً لذات القدس.

فمصدرية القرآن تعود الى كلام الله وحده، وانه لا يمكن أن يكون كلام محمد(ﷺ)، ولا كلام مخلوق سواه، وبيان ذلك ان القرآن الكريم تقرؤه من أوله الى آخره فإذا هو محكم السرد، دقيق السبك، متين الاسلوب، قوي الاتصال آخذ بعضه برقاب بعض في سوره وآياته وجُمله، يجري دم الاعجاز فيه كله من ألفه الى يائه كأنه سبيكة واحدة، وعقد فريد يأخذ بالابصار ، نظمت حروفه وكلماته ونسقت جمله

وآياته وجاء آخره مساوقاً لأوله وبدا أوله مواتياً لآخره..[٤٣].

والى هذا التوصيف الدقيق نضيف برهاناً اخرَ على مصدريته الا وهو ان الوحي يأتي بالقرآن الى النبي(ﷺ)، نجماً بعد نجم، وطوال مدة تزيد على عشرين عاماً لم نجد ان هناك تغاير في نسقه أو في اسلوبه. وعند التحقيق نجد الاستاذ زرزور يضيف حكمة اخرى الى حكم التنجيم التي تثبت مصدرية القرآن من الله وانه تنزيل من حكيم حميد،

فيقول: فان عدم اختلافه في الاسلوب والمضمون على الرغم من نزوله واستكمال بنائه خلال فترة النزول الطويلة هذه، غير ان وقوع الاحداث والبشائر على النحو الذي تحدث عنه القرآن واشار اليه طيلة عصر التنزيل، او بدليل انقضاء مدة النزول أو التنجيم على هذه الاحداث والبشائر، وعلى سائر وعود القرآن وابعاداته من غير خلف واختلاف[٤٤].

هذا كلام حسنٌ واستنباط جميل يثبت مصدرية القرآن الكريم، وان التأليف لم يكن بشرياً البتة، بل هو كلام الله .

واما معنى تأليف القرآن فقد ذهب ابن حجر (رحمه الله) شارحاً قول البخاري (رحمه الله) في **(باب تأليف القرآن)** ؛ أي جمع آيات السورة الواحدة، او جمع السور مرتبة في المصحف .[٤٥]

واشتملت موضوعات هذه الآيات والسور على احكام تعطي قضية حكمية " لان كل ما ورد في القرآن يدل على حكم من الاحكام فلا توجد آية الا وهي تدل على حكم شرعي او حكم وضعي. وهذه الاحكام هي: الاحكام الاعتقادية، والاحكام الخلقية، والاحكام الكونية، والاحكام العِبَرية، والاحكام العملية"[٤٦]. وجملة هذه الاحكام مفصلة بالقرآن عن طريق نظم الآيات وتناسقها الدقيق.

فقد (نزل الحلال والحرام) اشارت ـ اي السيدة عائشة رضي الله عنها ـ الى الحكمة الالهية في ترتيب التنزيل، وان أول ما نزل من القرآن الدعاء الى التوحيد، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة وللكافر والعاصي بالنار، فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الاحكام..[٤٧].

**ثالثاً: سور وآي القرآن الكريم وترتيبها.**

**١. تعريف السور والآيات في اللغة والاصطلاح.**

أ. السور في اللغة والاصطلاح.

السورة في اللغة: السُّورةُ هي جمع سُوَرٌ، وهي تهمز ولا تهمز، واكثر القراء على ترك الهمزة فيها؛ اما من همزها جعلها من سُؤر الكأس، وهو ما يبقى فيه من الشراب، لان كلَّ سورة من القرآن بقية منه. ومن لم يهمز جعلها من سَورة الاسد بمعنى القوة، لان قوة السور اكثر من قوة الآية، او من السور بمعنى الجماعة ، وذلك لان السور مشتملة على جماعة الآيات، او السُّور المحيطة بالأبنية.. والجمع اسوار لان السورة محيطة بالآيات والكلمات والحروف احاطة السور بما في داخله، وقيل: بارتفاعها لأنها كلام الله..[٤٨]. فكأن القارئ ينتقل بها من منزلة الى منزلة. وقيل لشرفها وارتفاعها كسور البلدان. وقيل: سميت سورة لكونها قطعة من القرآن وجزءاً منه مأخوذ من آسار الاناء .. وقيل: لتمامها وكمالها لان العرب يسمون الناقة التامة سورة[٤٩].

اما في الاصطلاح: فقد عرفها العلماء بتعريفات عدة نخلص منها الى المعنى الاصطلاحي، فقيل: قرآن يشمل على آي ذي فاتحة وخاتمة، واقلها ثلاثة آيات[٥٠]. وقيل: الطائفة المترجمة توقيفياً، أي المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي( ﷺ )[٥١]. وقيل: هي طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع[٥٢].

ويمكننا جمع التعاريف والتوفيق بينهما: السور هي طائفة من آيات القرآن الكريم، ذات فاتحة وخاتمة ومقاطع ومطالع، بتوقيف النبي( ﷺ ). وجمعت وضم بعضها الى بعض حتى بلغت في الطول والمقدار بالشكل الذي اراده الله تعالى.

ب. الآية في اللغة والاصطلاح.

تطلق الآية في اللغة على معان عدة؛ منها: المعجزة، العبرة، الدليل..[٥٣].

اما في الاصطلاح : هي جزء من السور لها مبدأ ونهاية وآخرها يسمى فاصلة . وقيل: طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وعما بعدها[٥٤]. وقيل: وهو قرآن مركب من جمل .. ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة..[٥٥].

فعلى ذلك يكون التعريف اللغوي مناسب للتعريف الاصطلاحي، فالآية قرآن معجز لها بداية ونهاية تسمى الفاصلة القرآنية.

٢. **ترتيب الآيات السور.**

فاما ترتيب الآيات، فقد نقل الزرقاني: ان الاجماع انعقد على أن ترتيب آيات القرآن الكريم على هذا النمط الذي نراه اليوم بالمصاحف، كان بتوقيف النبي( ﷺ )، عن الله تعالى، وأنه لامجال للرأي والاجتهاد فيه، بل كان جبريل ينزل بالآيات على رسول الله ( ﷺ )، ويرشده الى موضع كل آية من سورتها، ثم يقرؤها النبي( ﷺ )، على أصحابه، ويأمر كُتَّاب الوحي بكتابتها معيناً لهم السورة التي تكون فيها الآية ، وموضع الآية من السورة..[٥٦].

اما ترتيب السور فاختلف في ترتيبها على ثلاثة أقوال:

القول الاول: ان ترتيب السور على ما هو عليه الان لم يكن بتوقيف من النبي( ﷺ)، انما كان باجتهاد الصحابة (رضي الله عنهم)، ودليلهم: ان مصاحف الصحابة (رضي الله عنهم)، كانت مختلفة في ترتيب السور قبل ان يجمع القرآن في عهد عثمان، فلو كان توقيفياً منقولاً عن النبي(ﷺ)، ماساغهم ان يهملوه ويتجاوزوه ويختلفوا..

القول الثاني: ان ترتيب السور كلها توقيفي بتعليم النبي( ﷺ )، كترتيب الآيات، وانها لم توضع سورة في مكانها الا بأمر منه( ﷺ )، ودليلهم: ان الصحابة اجمعوا على هذا المصحف الذي كتب في عهد عثمان، ولم يخالف احد، واجماعهم لا يتم الا اذا كان الترتيب الذي اجمعـوا عليه عن توقيف..

القول الثالث: ان ترتيب بعض السور بتوقيف من النبي( ﷺ )، وترتيب بعضها كان باجتهاد الصحابة [٥٧].

ويعد هذا الراي من ارجح الآراء عند بعض العلماء، وذهب ابن فارس الى ان القرآن: جمع على ضربين، احدهما: تأليف السور، كتقديم الطوال، وتعقبها بالمئين، فهذا الضرب هو الذي تولاه الصحابة (رضي الله عنهم)، واما الجمع الآخر: فضم الآي بعضها الى بعض، وتعقيب القصة بالقصة، فذلك شيء تولاه رسول الله( ﷺ )، كما اخبر جبريل عن امر ربه (عز وجل)[٥٨].

ومال ابن عطية الى هذا الرأي، فضلاً عن البيهقي، الى ان القرآن كان على عهد النبي(ﷺ )، توقيفي الا الانفال، وبراءة، فان ترتيبهما باجتهاد من عثمان (رضي الله عنه)، ووافقه عليه الصحابة[٥٩]. يقول البقاعي (رحمه الله): " ان ترتيب السور في السياق الترتيلي الذي هو بين دفتي المصحف الذي عليه الامة جمعاء انما هو مظهر من مظاهر اعجازه البياني، وانّ تناسبه المعجز ليس بمحصور في تناسب نظمه التركيبي المائل في بناء الجملة، بل هو ايضاً متحقق على كماله في نظمه الترتيبي المائل في علاقات الجمل بعضها ببعض في بناء المعقد، وعلاقات المعاقد بعضها ببعض في بناء السورة، وعلاقات السور بعضها ببعض في بناء البيان القرآني كلّه، منفتحاً بسورة الفاتحة ومختتماً بسورة الناس"[٦٠].

٣. **تقسيم السور حسب الطول والقصر:**

قسم العلماء سور القرآن الى اربعة اقسام وهي:

أ. الطوال: وهي سبع سور: (البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة والأنعام، والاعراف، واختلفوا في السابعة أهي الانفال وبراءة معاً لعدم الفصل بينها بالبسملة، أم هي يونس؟).

ب. المئون: هي السور التي تزيد آياتها على مائة أو تقاربها.

ت. المثاني: هي التي تلي المئين في عدد الآيات، وقال الفرّاء: هي السور التي ايها أقل من مائة آية، لأنها تثنى اي تكرر أكثر مما ثُنى الطوال والمئون.

ث. المفصل: هو آواخر القرآن.. وسمي بالمفصل لكثرة الفصل بين سوره والبسملة.. وهي على ثلاثة اقسام: طوال، واوساط، وقصار، فطواله من (اول الحجرات) الى (البروج) واوساطه من سورة (طارق) الى سورة (لم يكن)، وقصاره من سوره (اذا زلزلت ) الى اواخر القرآن[٦١].

٤. **اسامي السور.**

قد يكون للسورة اسم واحد وهو كثير، مثل: ( النساء، الاعراف، الانعام، مريم، طه، الشورى)، وقد يكون لها اكثر من اسم ، فمن ذلك (الفاتحة) تسمى :( فاتحة الكتاب، وام الكتاب، ام القرآن، السبع المثاني، والشافية، والكافية..)، و(سورة براءة) تسمى: ( التوبة، والفاضحة، والبحوث والمنقرة . لأنها نقرت وبحثت عن صفات المنافقين .. )، و(الاسراء)، تسمى ايضاً: (سبحان، وسورة بني اسرائيل)، و(سورة محمد)، تسمى ايضاً: ( القتال)، و(سورة سأل) تسمى (المعارج)، و(سورة عم)، تسمى النبأ ..وكما سميت السورة الواحدة بأسماء عدة ، وذلك كالسور المسماة بـ (آلم، وحم)، وذلك على القول بأن فواتح السور اسماء لها [٦٢].

٥. **فواصل الآي:**

الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع[٦٣]. ومن المعلوم ان الآيات القرآنية الكريمة تنتهي بفواصل منسجمة موسيقياً بعضها مع بعض مثل: (تعلمون، تؤمنون، تتقون)، ومثل: ( خبيراً، كبيراً، عليماً، حكيماً)، ومن الملاحظ ان القرآن يُعنى بهذا الانسجام عناية واضحة لما لذلك من تأثير كبير على السمع، ووقع مؤثر في النفس، فقد ترى أنه مرة يقدم كلمة ومرة يؤخرها انسجاماً مع فواصل الآيات، فمثلاً يقول مرة: ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[٦٤]. بتقديم موسى على هارون، فيجعل كلمة (هرون) نهاية الفاصلة انسجاماً مع الفواصل السابقة واللاحقة، ومرة يقول: ﴿ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾[٦٥]. بتقديم هارون وجعل (موسى) نهاية الفاصلة لان الالف فيها هي التي تناسب فواصل الآي في سورة طه[٦٦].

وقد ترى ان ـ الله تعالى ـ يحذف شيئاً من الكلم او قد يزيد شيئاً لتنسجم مع فواصل الآي .. وقد نرى انه يبدل كلمة بكلمة اخرى مع ان الآيتين متشابهتين، ذلك لان فواصل الآي في كل من المَوطِنين مختلفة، فيجعل في نهاية كل آية ما ينسجم موسيقياً مع أخواتها..[٦٧].

**رابعاً: جمع القرآن الكريم .**

تدل كلمة جمع القرآن الكريم على معنيين:

أحَدُهُا: حفظه واستظهاره في الصدور.

وثانيها: كتابته كله حروفاً وكلمات وآيات وسوراً. هذا جمعه في الصحائف والسطور، وذاك جمع في القلوب والصدور[٦٨].

فاما المراد بجمعه في القلوب والصدور ؛ فان القرآن نزل على النبي(ﷺ)،فكانت همته بادئ ذي بدء منصرفة الى ان يحفظه ويستظهره، ثم يقرأه على الناس على مكث ليحفظوه ويستظهروه، ضرورة أنه نبيٌ اميٌّ بعثه الله في الاميين: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [٦٩]. ومن شان الاميّ ان يعول على حافظته فيما يهمه أمره، ويعنيه استحضاره وجمعه.. وكذلك كانت الامة الاسلامية على عهد نزول القرآن .. من سرعة الحفظ، وسيلان الاذهان، حتى كانت قلوبهم اناجيلهم، وعقولهم سجلات أنسابهم وأيامهم، وحوافظهم دواوين اشعارهم ومفاخرهم، ثم جاء القرآن فبهرهم بقوة بيانه، واخذ عليهم مشاعرهم بسطوة سلطانه..[٧٠].

وقد جعل الصحابة (رضي الله عنهم)، القرآن الكريم المحل الاول يتنافسون في حفظ لفظه ، ويتسابقون في فهم معناه، وجعلوه مسلاتهم في فراغهم ، ومتعبدهم في ليلهم:﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾[٧١]. وكان اعتمادهم في الحفظ على التلقي والسماع من الرسول(ﷺ)[٧٢].

واما جمعه وكتابته كله حروفاً وكلمات وآيات وسوراً في الصحف والسطور؛ فان النبي(ﷺ)، قد اتخذ كُتَّاباً للوحي، كلما نزل شيء من القرآن أمرهم بكتابته؛ مبالغةً في تسجيله وتقييده، وزيادة في التوثُّق والضبط والاحتياط في كتاب الله تعالى، حتى تُظاهر الكتابة الحفظ ويُعاضِد النقشُ اللفظ. وكان هؤلاء الكُتَّاب من خيرة الصحابة (رضي الله عنهم).. وكان (ﷺ) يدلهم على موضع المكتوب من سورته، ويكتبونه فيما يسهل عليهم من العُسب واللِّخاف والرقاع وقطع الاديم وعظام الاكتاف والأضلاع، يوضع المكتوب في بيت رسول الله(ﷺ)، وهكذا انقضى العهد النبوي السعيد والقرآن مجموع على هذا النمط.. [٧٣].

وشاهد هذا الخبر ما رواه الترمذي بسنده عن ابن عباس انه قال: كان رسول الله (ﷺ) اذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب، فقال: "ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يُذكر فيه كذا وكذا"(٧٤).

ولم يقتصر الامر على الصحابة (رضي الله عنهم) من حفظ القرآن وترتيبه بما امر رسول الله(ﷺ)، بل عند استقراء كتب الطبقات نجد ان الامام السيوطي حقق في اتقانه: ظفرت بامرأة من الصحابيات جمعت القرآن، لم يعدها احد ممن تكلم في ذلك، فاخرج ابن سعد في (الطبقات)، قال: انبأنا الفضل بن دكين، حدثنا الوليد بن عبد الله بن جميع، قال حدثتني جدتي عم ام ورقة بنت عبد الله بن الحارث، وكان رسول الله(ﷺ)، يزورها، ويسميها الشهيدة، وكانت قد جمعت القرآن.. وكان رسول الله(ﷺ)، امرها ان تؤم اهل دارها(٧٥).

وجملة القول ان القرآن الكريم كله كتب بين يدي رسول الله(ﷺ)، وقد جمع كله في صدور الصحابة ، ولم يجمع بين دفتين كتاب، لان ادوات الكتابة لم تكن متوفرة في ذلك الوقت، فكان التعويل على الحفظ، بالإضافة الى الوسائل الاخرى التي ذكرناها.

ثم جمع القرآن الكريم في عهد ابي بكر الصديق (رضي الله عنه)؛ بين دفتين، وكان السبب الباعث على كتابته في عهد ابي بكر (رضي الله عنه)، خوف ضياع شيء منه بموت الكثير من القراء والحفاظ في الحروب، وقد امتاز الجمع :

اولا: ما كتب بين يدي رسول الله (ﷺ).

الثاني: ما كان محفوظاً في صدور الرجال، وبلغ من مبالغته في الحيطة والحذر أنه لم يقبل شيئاً من المكتوب حتى يشهد شاهدا عدلٍ أنه كتب بين يدي رسول الله(ﷺ).. وقد قوبلت تلك الصحف بما تستحق من عناية فائقة، فحفظها ابو بكر عنده، ثم حفظها

عمر بعده، ثم حفظتها أم المؤمنين (حفصة بنت عمر ـ رضي الله عنها ـ ) بعد وفاة عمر (رضي الله عنه)، حتى طلبها منها خليفة المسلمين عثمان (رضي الله عنه)، حيث اعتمد عليها في استنساخ مصاحف القرآن، ثم ردها اليها..[٧٦].

ولعل اهم ميزات هذا الجمع هو" انه لم يقبل فيه الا ما أُجمع على أنه قرآن وتواترت روايته.."[٧٧]. وقد تقدم تفصيل التواتر.

**خامساً: مكونات التوراة وترتيبها.**

يتكون العهد القديم من مجموعة اسفار لا تتساوى في الطول وتختلف في النوع..[٧٨]

**١.<u>تقسيم الكتاب المقدس:</u>**

يقسم الكتاب المقدس العبري، والكتب المقدسة المترجمة عنه الى فصول وآيات، وكان التقسيم الى فقرات واقسام معروفاً في المخطوطات اللاتينية مدة قرون، ولكن التقسيم الى فصول واصحاحات يرجع الى (لنغران) رئيس اساقفة (كنتربري) المتوفى (١٠٨٩م)، وقد وضع (ستيفن لبختون)، وهو ايضا رئيس اساقفة (كنتربري) تقسيم الكتاب المقدس اللاتيني في وضعه المعروف. وكان اول كتاب لاتيني شامل لتقسيم الآيات من وضع (ستيفانوس) المشار اليه في سنة (١٥٥٥م)، وقد ظهرت طريقة تقسيم الفصول لأول مرة في الكتاب المقدس العبري في منتصف القرن الخامس عشر، وطبعت أول نسخة بهذا التقسيم في سنة (١٥١٤م)، واضيف اليها فيما بعد طريقة الآيات العددية..[٧٩].

ويضيف حبيب سعيد تعليقاً على ما تقدم، فهو يتأسف على هذه التقسيمات، فيقول:" ومما يؤسف له ان تقسيم الفصول والآيات ليس واحداً في كل الكتب المقدسة، ولا في كل الكتب المستعملة في العبادات الكنسية، وهذا يجعل الرجوع الى الشواهد عسيراً. فمثلاً

تقسيم المزامير في نسخة (الفولجات اللاتينية)، يختلف عن التقسيم المتبع في الكتب المقدسة العبرية والانكليزية، والعربية، كذلك يختلف تقسيم الآيات العددي في كثير من المزامير، وسبب الاختلاف في تقسيم المزامير يرجع الى ان الكتب المقدسة الانكليزية والعربية منقولة عن التقسيم الأصلي في النسخة العبرية الاصلية، اما المزامير اللاتينية فمنقولة في تقسيمها حسب الوضع الذي جرى عليه كتاب الترجمة السبعينية"[٨٠].

**٢.ترتيب التوراة.**

وفي ترتيب اسفار العهد القديم راعى يهود فلسطين التسلسل التاريخي للأسفار وازمنتها التاريخية، وقسموا كتابهم ثلاثة اقسام: ( اقسام الشريعة، الانبياء، الكتابات). اما يهود الاسكندرية فقد وضعوا الكتاب المقدس اليوناني في ترتيب يختلف، وقد استعملت الكنيسة المسيحية اللغة اليونانية، لا العبرية، ولذلك كان طبيعياً ان يتبعوا الترتيب الاسكندري لا الترتيب الفلسطيني ـ وان الترتيب الفلسطيني هو ابسط الاثنين وهو:

(اسفار الشريعة الخمسة: " تكوين، خروج، لاوين، عدد، تثنية" والانبياء المقدمون: " يشوع، قضاة، صموئيل الاول والثاني، الملوك الاول والثاني" والانبياء المتأخرون : " اشعيا، ارمياء، حزقيال.."[٨١].

**٣.التعريف بأسفار التوراة وعدد اصحاحاتها:**

تشتمل التوراة على خمسة اسفار ـ كما تقدم ذكرها ـ ؛ وهي : ( سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر اللاويين، وسفر العدد ، وسفر التثنية)، ومعنى السفر الكتاب، او الباب. وكل سفر يحتوي على اصحاحات، والاصحاح هو الفصل، ويشتمل الاصحاح على فقرات عدة ومرقمة؛ وهي على النحو :

أ. سفر التكوين :

يشتمل هذا السفر على (٥٠)خمسين اصحاحاً، وهو يقص تاريخ الخليقة من تكوين السموات والارض، وخلق ادم وحواء مع تفصيلات في قصصهما، فضلاً عن الطوفان ونسل نوح (عليه السلام). ثم قصة ابراهيم (عليه السلام)، ورحلاته في المنطقة العربية.. ثم خبر يعقوب واولاده واستقرارهم في مصر[٨٢].

ويعقب حبيب على هذا السفر بالقول: ان الروايات التي تضمنها هذا السفر لم تنتخب لاهميتها السياسية او التاريخية، انما انتخبت لتظهر للملأ قصد الله نحو الانسان وعلاقته بالجنس البشري والمصير الذي اعدَّه له[٨٣]

ب. سفر الخروج:

ويشتمل هذا السفر على (٤٠) اربعين اصحاحاً. ويتعرض الى بيان حياة موسى (عليه السلام)، واختيار الله له ليقود اليهود، ويخرجهم من مصر، كما يشتمل على وصف رحلة اليهود وتيههم في سيناء، فضلاً عن تسليم احكام الشريعة لموسى، واجتماع الخيمة، ومعجزات موسى (عليه السلام) المؤيد بها من ربه، ليؤمن بها اليهود ويسيروا على شريعته[٨٤]. وعند التحقيق التاريخي نجد :

ان هذا السفر يفتتح في مصر قبل الخروج بثمانين عاماً، وينتهي بعد سنة واحدة من الخروج بإقامة خيمة الاجتماع، ؛ وقد تعرض القسم التاريخي الروائي في هذا السفر الى بيان كثرة المعجزات معجزات موسى (عليه السلام) العشر، وكيفية وقوعها وكيفياتها. ثم بعد القسم الروائي يتعرض السفر الى الاحكام الادبية الاخلاقية التي لختصها الوصايا العشر، ثم فصلت في فصول متتالية وقد عرفت بكتاب العهد، وتفرعت الى وصايا واحكام وقوانين بعضها شامل، وبعضها ذات صبغة خاصة، وبوبت جملتها تحت الوصايا العشر[٨٥] .

ت. سفر اللاويين:

ويشتمل هذا السفر على (٢٧) سبعة وعشرين اصحاحاً. وفيه بيان لأنواع الذبائح والتقديمات والقرابين وطقوسها، وشرعة التطهير ومراسيم متنوعة من المواسم والاعياد[٨٦]. ويتعرض هذا السفر الى بيان العهد الذي أُبرم مع الشعب ، فهو يتكلم في هدوء (خيمة الاجتماع)..ثم ان فيه ان الله هو الـــــذي اعطى موسى هذه الاحكام والشرائع ـ التي تعرضنا الى بيانها فيما تقدم ـ واصحاب الرأي القائل ان موسى كتب الاسفار الخمسة يستندون الى هذه الحقيقية[٨٧].

ث. سفر العدد :

ويشتمل هذا السفر على (٣٦) ستة وثلاثين اصحاحاً. وقد تعرض لذكر احصائيات عن قبائل بني اسرائيل وجيوشهم، واموالهم.. وغير ذلك، وفيه احكام تتعلق بطائفة من العبادات والمعاملات[٨٨]. الا ان الارقام التي ذكرت في هذا السفر تعد خيالية وفيها كثير من الاصطناع .. احتار الباحثون في التوفيق بينها [٨٩]

ج. سفر التثنية :

ويشتمل هذا السفر على (٣٤) اربعة وثلاثين اصحاحاً. ويقال له تثنية الاشتراع ومعناه الاعادة والتكرار لتثبيت التشريعات والتعاليم[٩٠].

**٤.<u>مصدرية التوراة التي الفت منها:</u>**

يذكر لنا الاستاذ الاحمد تحقيقاً تاريخياً عن الوثائق التي اعتمد فيها توثيق التوراة، وجملتها فإنها تتطابق مع ما ذكره بوكاي ، فيقول:

أ. ففي حوالي سنة (٩٥٠ ق.م) قام مدونو الوثيقة المعروفة بين الباحثين باسم (الجاهوفية) ( J) بجمع التراث المتناقل بصورة شفوية بين أهل يهودية.

ب.وبعد حوالي المائة سنة وفي المملكة الشمالية للمحتلين العبريين في فلسطين سجل مدون الوثيقة المتعارف عليها الان تحت اسم (الايلوهية ) ( E) الكثير من الاخبار المماثلة للوثيقة الجاهوفية وذلك حوالي سنة (٧٣٤ ق.م) وبذلك كان هناك حوالي سنة (٧٢٢ ق.م) تقليدان اخباريان يسيران جنباً الى جنب وهما (الجاهوفي والايلوهي) (J.E).

ت.وتأتي بعدها وثيقة الاصلاح زمن يوشيا (جوزايا)، والمسماة بـ (التثنية) سنة (٦٢١ ق.م) (D) اي ( ديوتورنومي)، والاعتقاد السائد بان هذا الكتاب قد دون خلال نصف القرن الذي سبق تعيينه.

ث.والوثيقة الاخيرة جاءت حوالي (٤٤٤ق.م)، عندما رجع عزرا (المعروف بالكاتب) من بلاد بابل، وجمع مالدى اليهود من كتابات واخبار وتسمى هذه الوثيقة بـ (الكهنوتية).

وبذلك تكونت مصادر (الهكستيوك) ـ بالنسبة الى علماء النقد ـ في نهاية القرن الماضي اربعة، والكتاب على هيئته الحالية، وهو محصل ما أخذ من هذه الاربعة من أخبار[٩١].

**٥.<u>مؤلف التوراة.</u>**

يقول حبيب سعيد: "هناك رايان عن مؤلف وتاريخ كتابة الاسفار الخمسة، احدهما: يقول: ان موسى هو كاتبها، ويقول الاخر انها كتبت في تواريخ متأخرة ، وبأيدي كتَّاب كثيرين، لم يكن الاهتداء الى اسمائهم، ويرجح علماء الكتاب المقدس (الراي الثاني)، على أنه حتى اذا اخذنا بهذا الراي الاخير فان سفر التثنية له خاصية فريدة في كتابته إذ أجمع غالبية العلماء على أنه كتب بيد واحدة، لا بأيدي كثيرة.."[٩٢].

ولعل ترجيح العلماء الراي الثاني الاصوب في هذا المقام، ولنأخذ تحقيقاً نقله موريس بوكاي عن الاب (ديفو)، فيقول:" ان التراث اليهودي الذي امتثل له عيسى والرسل، كان مقبولاً حتى نهاية القرون الوسطى، وكان الرافض الوحيد لهذه الدعوى (ايين اسرا) في القرن الثاني عشر، وفي القرن السادس عشر أشار( كارلتشاد) الى استحالة ان يكون موسى قد كتب بنفسه كيف مات ( سفر التثنية الاصحاح ٣٤ الفقرات من ٥ الى ١٢).ويذكر المؤلف بعد ذلك نقاداً آخرين يرفضون ابوة موسى على الاقل لجزء من الاسفار الخمسة، ويذكر على وجه الخصوص دراسة (ريشار سيمون) التاريخ النقدي للعهد القديم(١٦٧٨).."[٩٣]. والى هذا اشار بوكاي في معرض حديثه عن هذا الاختلاف، فيقول:" وبهذا يتضح أن كتاب أسفار موسى الخمسة، تكوَّن من اقوال موروثة مختلفة ثم جمعها، بشكل يقل أو يزيد حذفاً، محررون وضعوا تارة ما جمعوا جنباً الى جنب وطوراً غيروا من شكل هذه الروايات بهدف ايجاد وحدة مركبة، تاركين للعين اموراً غير معقولة وأخرى متنافرة كان من شأنها أن قادت المحدثين الى البحث الموضوعي عن المصادر"[٩٤].

**٦.الاختلاف اليهودي .**

اما الاختلاف اليهودي حول نصوص التوراة، فقد نشأ في وقت مبكر، اذ تعرضت التوراة المنزلة على موسى (عليه السلام)، للضياع . بسبب احداث حدثت أو بسبب ضرورات خاصة، وفي عصور متباعدة. وكتبت اسفار العهد القديم على مدى يربو على تسعة قرون وبلغات مختلفة واعتماداً على التراث المنقول شفوياً، وقد صححت اكثرية هذه الاسفار [٩٥].

وتطور لدى بني اسرائيل، روايات شفوية حلت محل النص الالهي المكتوب. ولعل من اهم تلك الفرق: فرقة السامريين، التي نشأت نتيجة الانشقاق بعد موت سليمان (عليه

السلام)، الى مملكتين شمالية وجنوبية، رفض السامريون التراث الديني المرتبط باورشليم، ولا يعترفون البتة الا بالإسفار الستة الاولى فقط من العهد القديم، ولهم تفسيرهم الخاص للتوراة.[٩٦].

اما فرقة القرائين، فهي لا تعترف الا بأسفار العهد القديم، وتسميتهم مأخوذة من كلمة (المقرأ)، وتعد التسمية عن الموقف الديني الرافض للتراث الديني خارج المقرأ ، وهم يرفضون التراث الشفوي والشريعة الشفوية [٩٧].

من اجل ذلك وجدنا خلوص ( د. وافي) الى نتائج علمية حقيقية، من واقع استقرائه للأسفار المقدسة لدى اليهود، فهو يقول:

وقد ظهر للمحدثين من الباحثين من ملاحظة اللغات والاساليب التي كتبت بها هذه الاسفار وما تشتمل عليه موضوعات واحكام وتشاريع والبيئات الاجتماعية والسياسية التي تنعكس فيها، ظهر لهم من ملاحظة هذا كله أنها قد الفت في عصور لاحقة لعصر موسى بأمد غير قصير ( وعصر موسى يقع على الارجح حوالي القرن الرابع، او الثالث عشر قبل الميلاد، وان معظم سفري التكوين والخروج قد الف حوالي القرن التاسع قبل الميلاد، وان سفر التثنية قد الف في أواخر القرن السابع قبل الميلاد، وان سفري العدد واللاويين قد ألفا في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، اي بعد النفي البابلي ؛ وهو اجلاء بني اسرائيل الى بابل سنة (٥٨٧قبل الميلاد)، وانها جميعاً مكتوبة بأقلام اليهود، وتمثل فيها عقائد وشرائع مختلفة تعكس الافكار، والنظم المتعددة التي كانت سائدة لديهم في مختلف ادوار تاريخهم الطويل.. وعلى اساس هذه التحقيقات الحديثة بشأن التواريخ التي الفت فيها الكتب الخمسة ، ووضعنا سفر التثنية في ترتيبنا قبل سفري اللاويين والعدد لأنه الف في عصر سابق للعصر الذي الف فيه هذان السفران، وان كان الترتيب التقليدي للعهد القديم يضعه في اواخر الاسفار الخمسة.[٩٨]

وقبل مغادرة هذا المبحث نجمل الفروق في التأليف والترتيب والجمع بما يأتي:

١. ان جلَّ معاني الآية والسورة في اللغة والاصطلاح، تشير الى صفات الكمال والشرف والرفعة، فالسورة سميت سورة لان من احد معانيها: ( الشرف، العلو، الارتفاع). اما التوراة، فان التعريفات اللغوية والاصطلاحية للأسفار والاصحاحات، فإنها تدور حول معاني التبويب، فعندهم معنى الاسفار: الكتاب او الباب، والاصحاح بمعنى الفصل، والاصحاح يشمل على فقرات عدة.
٢. اما من حيث تقسيمات السور والآيات في القرآن الكريم وترتيبها، فهي بالتوقيف ـ كما مرمعنا. لذا فانها لا تختلف بالمصاحف البتة. اما التقسيمات في اسفار التوراة فهي ليست واحدة وتختلف في نسخهم، بل نجد بوناً شاسعاً، وقد اقر ذلك علماؤهم ومحققي الكتاب المقدس.
٣. مصدرية كلام القرآن واحدة من عند الله تعالى، اما مصدرية كلام التوراة التي الفت منها فهي اربعة مصادر بتعدد الوثائق التي الفت منها وكل وثيقة نسبت بحسب الظروف المكانية والزمانية.
٤. عند التحقيق وجدنا ان القران الكريم مر بمراحل ثلاثة عند الجمع، فالمرحلة الاولى مرت بين يدي رسول الله( ﷺ )، وهي اعظم مرحلة من حيث التثبت والتوثيق للقرآن الكريم، ثم تمر المرحلة الثانية التي بالغ فيها الصحابة (رضي الله عنهم)، في التثبت والتوثيق حرصاً على ان لايدخل كلام غير كلام الله تعالى في جمع المصحف بين دفتين، وكلما كان الزمن اقرب من الوحي كان اثبت في النقل. بينما التوراة جمعت بقرون عدة بعد موسى (عليه السلام)، وهذا الفارق الزمني فيه نظر من حيث الاجيال التي تتابعت في نقل تراثٍ مهمٍ ينظر الى ما يتضمنه من نصوص على أنها مقدسة ويتعبد بها، والفارق الزمني هنا ينظر اليه من حيث جبلة وكينونة عقول الاجيال من نسيان النصوص او تأويل

وتفسير نصوص بقت في ذاكرة رجال الدين اليهودي، على انه النص (هو هو )، لذلك تقدح لنا في هذا المقام شبهتان : ( شبهة التحريف اللفظي: الذي هو نتيجة نسيان بعض النصوص والاتيان بما يقارب اللفظ؛ وشبهة التحريف المعنوي، الذي هو الاتيان بمعنى النص ليسد به مكان لفظ النص المقدس الاصلي. وعلى ذلك فكلما كان الزمان ابعد من زمن موسى، كان احتمالية دخول الشوائب والخلائط اكبر.

٥. الوثائق التي الفت منها النصوص المقدسة، تعرضت الى احوال مضطربة فقد وجدنا تسجيل الوثائق تترامى بين الاجيال بشكل تسمح من دخول الجهد البشري وامكانية التشرذم في أحوال رجالات اليهود انفسهم. ناهيك عن العوامل السياسية والعسكرية التي حلت بهم.

## المبحث الثالث

## الفارق اللغوي بين الكتابين (القرآن والتوراة) وترجمتهما

**اولاً: لغة القرآن الكريم وترجمته.**

ان الناظر في القرآن يجد أن مفردات اللغة القرآنية واصطلاحاتها، واساليبها وأمثالها وتشبيهاتها واستعاراتها ومجازاتها هي لغة البيئة النبوية، وانها مألوفة ومفهومة ألفة وفهماً تامين من اهلها[٩٩]. ولسنا هنا في تحقيق امر بدهي بقدر ما نريد تحقيق الفارق في لغة الكتاب المقدسة، وتوجيه الناظر حيالها.

وقد تضافرت نصوص قرآنية عدة في بيان لغة القرآن الكريم، منها:

أ. قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾[١٠٠]

ب. وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾[١٠١].

ت. وقوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[١٠٢].

واما ترجمة القرآن الكريم الى لغات اخرى، فان حكم الترجمة الحرفية (الحرمة)، لان القرآن الكريم هو كلام الله المعجز بألفاظه ومعانيه.. فترجمته الحرفية مهما كان المترجم على دراية باللغات واساليبها وتراكيبها تخرج القرآن عن كونه قرآناً.. واما الترجمة التفسيرية بمعنى شرح الكلام وبيان معناه بلغة اخرى لا باس فيه[١٠٣].

فاللغة العربية هي الاصل الاصيل للقرآن الكريم، ولم يجمع ولم يؤلف الا بهذه اللغة، لذا لا يجوز ترجمته ترجمة نصية، لأنها تخرج القرآن عن اعجازه، وتناسقه، ومراده

البلاغي واللغوي، عندها لا يكون قراناً . مع جواز الترجمة التفسيرية التي يحتاجه أهل اللسان غير العربي، لفهم مفردات اللفظ.. اما التوراة فإنها الفت من لغات عدة وترجمت الى لغات عدة، وقد يكون في تلك النقولات والترجمات اخلال في مراد النصوص، او ادخال الفاظ غير اصيلة .

شبهة ورد:

قيل: ان كل كلمة في القرآن عربية ، وان الاستعمال القرآني تعدى الى الفاظ اعجمية؛ كـ( جبريل، وميكائيل، وسندس، واستبرق، ودينار، وقنطار، ودرهم، وفردوس، وسجيل.. وغيرها).

رد: ان هذه الالفاظ استعملت من قبل العرب قبل نزول القرآن، فغدت جزءاً من اللسان العربي المبين الذي نزل به القرآن، وما يمكن ان يكون من كلمات تنسب الى قبائل عربية غير قريش، فان ذلك يكون عائداً الى وقت ماض، ثم صارت جزءاً من اللسان العربي المبين الذي نزل به القرآن[١٠٤].

ثم اضيف سؤالاً على ذلك؛ هل كان الخطاب القرآني غير مفهوم عند السامع العربي عندما كان يتخلله الفاظ أعجمية ام كان يمضي في الذهن من غير تدبر وفهم؟ هذا يستحيل على العقلية العربية خاصة في وقت تنزيل القرآن الكريم. وقد شهد فطاحل شعرائهم وبلاغائهم على حلاوته وطلاوته، واعجازه، ويعزى ذلك كله الى تأملهم بالمعاني، ولو لم يفهموا تلك الالفاظ للفظوها وتركوها بين ظهرانيهم..

**ثانياً: لغات التوراة وترجماتها.**

أُستعمل في تأليف اسفار الديانة اليهودية وفي شرحها وترجمتها الاولى ثلاث لغات: (العبرية، الآرامية، اليونانية).

أ. العبرية: اجتازت هذه اللغة مراحل كثيرة تأثرت في كل مرحلة منها في مفرداتها وقواعدها وأساليبها بمؤثرات عدة اهمها الشؤون السياسية ، وما طرأ على وحدة بني اسرائيل واستقلالهم وعلاقتهم بالشعوب الاخرى واحتكاك لغتهم وثقافتهم بلغاتهم .. وترجع اهم مراحل هذه اللغة الى عصرين رئيسين:

العصر الاول: من نشأة هذه اللغة (حوالي القرن الثالث عشر ق.م) الى اواخر القرن ( الرابع ق.م)، اي طوال هذه المدة كانت العبرية حية يتكلم بها بنو اسرائيل، وفي المرحلة الاولى من هذا العصر وهي المرحلة السابقة لنفي بابل (السابقة لسنة ٥٨٧ق.م)، كانت العبرية خالية من الشوائب. بينما اخذت بوادر التأثر باللغة الآرامية تنفذ اليها في اثناء المرحلة الاخيرة، وهي اللاحقة للنفي وتسمى العبرية في هذا العصر بمرحلتيه (العبرية القديمة)، او (عبرية العهد القديم)، لان أهم ما وصل الينا من آثارها في هذا العصر بمرحلتيه هي اسفار العهد القديم.

والعصر الثاني: يبدأ من العهد الذي انقرضت فيه اللغة العبرية من التخاطب لدى بني اسرائيل، وحلت محلها في السنتهم اللغة الآرامية، واقتصر استعمال العبرية على الكتابة وشؤون الدين ـ اي من أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ـ وتمتاز العبرية في هذا العصر بشدة تأثرها باللغة الآرامية، وتسمى العبرية في اثناء المرحلة من هذا العصر وهي المرحلة التي تنتهي بالقرن السادس الميلادي (العبرية الرّبانية)، او (التلمودية)، لان اهم ما وصل الينا من آثارها في هذه المرحلة يمثل بحوث الربانيين في اسفار المشنا من التلمود[١٠٥].

ب. اللغة الآرامية: اصبحت اللغة الآرامية بعد تغلبها على العبرية في فلسطين وما اليها على اللغة الأكادية او البابلية الاشورية، في مناطق العراق، اي منذ اواخر القرن الرابع قبل الميلاد، اللغة السائدة في التخاطب والكتابة في جميع بلاد العراق من جهة وفي سوريا وفلسطين وما اليهما من جهة اخرى. وباللغة الآرامية كتب من أول الامر بعض فصول وفقرات في بعض اسفار العهد القديم (بعض فصول من سفري عزرا، ودانيال، وفقرة واحدة من سفر ارمياء). وباللغة الآرامية شرحت أسفار (المشنا)، اليهودية والى اللغة الآرامية ترجمت اسفار العهد القديم من اصلها العبري، احياناً ومن ترجمتها اليونانية احياناً.[١٠٦]

ت. اللغة اليونانية: كانت اللغة اليونانية لغة الحديث، والكتابة في جميع البلاد اليونانية.. كما كانت لغة الآداب والثقافة والعلوم في كثير من البلدان غير اليونانية اللسان، وخاصة في بلاد العراق والشام وفلسطين وشمال افريقيا.. والى اللغة اليونانية تمت اقدم ترجمة لأسفار العهد القديم من أصلها العبري، وهي الترجمة السبعينية ( وهي التي تمت في سنتي ٢٨٢، ٢٨٣)، على يد اثنين وسبعين حبراً، من يهود مصر بأمر (بطليموس فيلادلف)، ومراعاة لعدد من قام بها سميت الترجمة السبعينية.[١٠٧]

وحاصل ما تقدم فان الفارق كبير في الترجمة الحرفية للقرآن الكريم التي حرمها علماء الاسلام، وبين ترجمة معانيه لأجل فهمه من قبل اللسان غير العربي، ووضع الترجمة في مقام لايختلط مع النص القرآني .

اما الترجمة الحرفية والمعنوية التي اخرجت النصوص التوراتية عن المراد الاصيل قادتها الى التحريف اللفظي والمعنوي. واحلالها محل الاصل الذي كان لابد ان يوثق بمقامه دون تغيير فيه.

## الخاتمة والنتائج

بعد هذه الرحلة العلمية في الفروق بين التوراة والقرآن الكريم من حيث قدسية النصوص وتأليفها، فإننا نخلص الى اهم النتائج:

١. اساس التقديس لابد ان يكون للمقدس عينه وذات قدسه.
٢. العقيدة والشريعة نازلة من المقدس تامة وكاملة. لأنه لا يصدر عن الكامل والتام الا الكمال والتمام.
٣. المعني بالبلاغ النبي والرسول المختار، فاذا لم يبلغ امراً من الامور الرئيسة في العقيدة او الشريعة، يؤول امره الى النقص، والانبياء والمرسلون لا يتصفون بالنقص قطعاً. لانهم هم المصطفون عند الله تعالى.
٤. جُمع القرآن الكريم ورتّب في عهد رسول الله(ﷺ)، فبات الامر توقيفياً، فزمن الجمع والترتيب في ذلك العهد السعيد، على عكس التوراة فان كتابتها وترتيبها بعيدة عن عصر موسى بقرون عدة، وكلما كان الزمن بعيداً دخلت عوامل عدة اثرت بالنص المقدس، ودخلت دخائل المراتب الدينية وتفسيراتهم التي اخرجته عن الاصل، والخروج عن الاصل بهذا الاعتبار مردود.
٥. للتواتر عند الاسلام قيود، وقد بالغ علماء الاسلام بشروط التواتر لأجل التوثيق الرصين للقرآن الكريم ونقله كابر عن كابر، والتواتر اللفظي هو اعلى درجات التثبت، خاصة والقرآن الكريم يتلى في الصلوات اليومية في كل الازمان والاحوال، فهي سلسلة متصلة من العهد الاول الى ان يرث الله الارض ومن عليها. بينما التوراة فان سلسلتها مقطوعة لان الأحداث التاريخية كشفت عن الاحوال السياسية والعسكرية التي قادت الى ضياع الاصل وفقدانه.
٦. تعد اللغة اساس فهم النص، واذا ما تغيرت لغة النص يؤول الامر الى تغييره اللفظي، وبالتالي خرج النص عن معناه الاصلي، فالقرآن حافظ على لغته ونقل بلغته، ولم يسمح العلماء بترجمة النص حرفياً، ولا احلال محلها الترجمة، بل السماح بالترجمة التفسيرية فحسب. اما التوراة فنقلت تبعاً لتدرج اللغة فمن العبرية الى الآرامية ومن ثم الى اليونانية، وكل ترجمة قادت الامر الى التغيير والتبديل وخروج النص المقدس عن مراده، فتجد الترجمة العبرية غير المراد باليونانية، وهلم جرا، لذا كان من اعظم مؤشرات التحريف هو الاختلافات في الترجمات.

وختاماً اسال الله تعالى ان اكون قد وفقت في دراستي، ومقصدي، والتمس عذراً لزلاتي لان الكمال والتمام لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## الهوامش

[1] أساس البلاغة ، الزمخشري، دار المعرفة، بيروت: مادة نصص ص٧٥٥

[2] لسان العرب، ابن منظور، مكتبة دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩: ج١٣، مادة (نص)، ص ٩٧-٩٨.

[3] التعريفات، التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، الطبعة الاولى، بيروت، ١٤٠٥ه ١٣٠٦: ١٠٦.

[4] معجم المصطلحات العربية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٥، ص١٣٦-١٣٧.

[5] ينظر: لسان العرب: ٢٠٣/٦، ومعجم مقاييس اللغة، أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ٦٣،٦٤/٥، ومفردات الفاظ القرآن الكريم، للراغب الاصفهاني (ت٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الاولى، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

[6] ينظر: التعريفات: ٦٥، معجم مقاييس اللغة: ٦٣،٦٤/٥، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، احمد بن محمد بن علي الفيومي (ت٧٧٠هـ)، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٥٠/١.

[7] الجامع لاحكام القرآن، الامام القرطبي، دار احياء التراث العربي: ٤٥/١٨، وفتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير)، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ٢٠٧/٥.

[8] ينظر: جامع البيان عن تأويل اي القرآن، لابي جعفر الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ : ٥٤/٨.

[9] ينظر: التعريفات: ٦٥.

[10] سورة الزمر: الآية (٢٣).

[11] سورة النجم: الآية (٣٦).

[12] سورة الاعلى: الآية ( ١٩).

[13] سورة الاعراف: الآية (١٤٥).

[14] سورة البقرة: الآية( ١٣٦).

[15] ينظر: مناهل العرفان ، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق احمد بن علي، دار الحديث ، القاهرة،١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م :١٣/١. وللاستزادة في تفصيل التعريفات ينظر: المصدر نفسه ١/ ١٤. ٢١

[16] ينظر: المستصفى في علم الاصول، ابو حامد الغزالي، دار صادر، بيروت،١٩٩٥م: ص٦٥. مناهل العرفان :١٩/١.

[17] سورة هود، الآية (١).

[18] سورة فصلت، الآية (٤٢).

[١٩] ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، د. محمد محمد ابو شهبة، دار اللواء للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م: ٦.

[٢٠] سورة الشورى، الآية (٥١).

[٢١] ينظر: شرح النّسفية في العقيدة الاسلامية، د. عبد الملك عبد الرحمن السعدي، دار الانبار، بغداد، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.٢٨ ومابعدها.

[٢٢] الانموذج في اصول الفقه، د. فاضل عبد الواحد: ٧١.

[٢٣] ينظر: علم اصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، دار القلم، ط٨: ص٢٤

[٢٤] ينظر: الفكر الديني اليهودي، د. حسن ظاظا، معهد البحوث والدراسات العربية: ٦٢ وما بعدها.

[٢٥] ينظر: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، موريس بوكاي ، دار الافكار للطباعة، بيروت،ص٢٦.

[٢٦] ينظر: العرب واليهود في التاريخ، د. احمد سوسة، العربي للطباعة والنشر والتوزيع/ط٧، ص٣٥٤.

[٢٧] ينظر: دائرة المعارف، بطرس البستاني، مطبعة المعارف، بيروت، ١٨٧٦م: ٦/ ٢٦٤.

[٢٨] سفر التثنية: ٢٤: ٣١.

[٢٩] سفر التثنية: ٣١: ٩

[٣٠] سفر الخروج: ٣٢: ١٥ ـ ١٦.

[٣١] ينظر: بين التوراة والقرآن خلاف، محمد علي حسن، مطبعة السعادة، بغداد/ ١٩٨٣م:ص٦.

[٣٢] ينظر: المصدر نفسه.

[٣٣] معنى العهد هو الميثاق الذي اخذه الله على الناس ليؤمنوا ويعملوا به، جاء في سفر الخروج:" اخذ موسى الدم ورشه على الشعب، وقال: هو ذا دم العهد الذي يقطعه الرب معكم على جميع هذه الاقوال" ٢٤: ٨.

[٣٤] الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط، لبنان، العهد القديم، الاصدار الثاني،١٩٩٥م،ط/٤، المقدمة.

[٣٥] سورة الاعراف، الآية (١٤٥).

[٣٦] العقيدة الاسلامية، واسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق: ١٦٩.

[٣٧] اصول الدين الاسلامي، د. قحطان الدوري، د. رشدي عليان، دار الفكر، ط٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م: ٢٢٧.

[٣٨] سورة النساء: الآية (١٦٥).

[٣٩] سفر التثنية ٩: ٣١.

(٤٠) ينظر: لسان العرب، مادة ( الف): ١١/٩.

(٤١) ينظر: لسان العرب، مادة (رتب): ٤٠٩/١، ١٩٤/٩.

(٤٢) ينظر: التعريفات: ص٣٣وص٣٥.

(٤٣) ينظر: الاساس في التفسير، سعيد حوى،٢٥/١.

(٤٤) ينظر: مدخل الى تفسير القرآن وعلومه، د. عدنان محمد زرزور، دار القلم، دمشق، الدار الشامنية، بيروت :ص ١٠٢ ومابعدها.

(٤٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار السلام، الرياض، دار الفيحاء ، دمشق، ط١٤٢١،٣هـ - ٢٠٠٠م، كتاب فضائل القرآن/ باب تأليف القرآن، ٤٩/٩.

(٤٦) حِكَم أحكام القرآن، د. مصطفى الزلمي: ص٢١.

(٤٧) جزء من شرح الحديث الذي تمامه : فقد اخرج الامام البخاري (رحمه الله) ان ابن جريج أخبرهم قال: واخبرني يوسف بن ماهَك قال: اني عند عائشة ام المؤمنين (رضي الله عنها)، إذ جاءها عراقيّ، فقال: اي الكفن خيرٌ؟ قالت: ويحك وما يضرك، قال: يا أمَّ المؤمنين أَريني مُصحفك، قالت: لِمَ ؟ قال: لَعَلّي أولف القرآن عليه، فانه يُقرأ غير مؤلف قالت: وما يضرُّك أيَّه قرأتَ قبلُ إنما نَزَلَ منه من المفَصل فيها ذكرُ الجنةِ والنار، حتى إذا ثاب الناسُ الى الاسلام *نَزَلَ الحلالُ والحرامُ*، ولو نزل أزلَ شيء لا تشربوا الخَمرَ لقالوا لا ندَعُ الخمر ابداً، ولو نزل لا تزنُوا لقالوا لاندَعُ الزِّنا أبداً، لقد نَزَلَ بمكة على محمد(ﷺ)، وانّي لجاريةٌ أَلعبُ، ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ سورة القمر، الآية (٤٦) ، وما نزلت سورة البقرة والنساءِ إلا وانا عندَه، قال: فأَخرجت له المصحف، فأَمْلَت عليه آيَ السُّور. كتاب فضائل القرآن/ باب تأليف القرآن، حديث (٤٩٩٣): ٤٩/٩. و٩/ ٥١.

(٤٨) ينظر: لسان العرب، مادة (سور):٣٨٤/٤، القاموس المحيط، الفيروز ابادي، مادة (السؤر): ٣/ ١٠٥، تاج العروس للزبيدي: ٢٩٧٥/١.

(٤٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار الحديث، القاهرة:٤٥/١.

(٥٠) ينظر: الاتقان ، للسيوطي:١٨٣/١.

(٥١) المصدر نفسه.

(٥٢) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني:٢٨٥/١

(٥٣) الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، مقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق: د. عبد الله محمود شحاته، الهيئة العامة المصرية للكتاب: ٣٠٠، لسان العرب، مادة (اية ): ٢٨٢/١.

(٥٤) المدخل لدراسة القرآن: ٣١٢.

(٥٥) مناهل العرفان : ٢٩٥/١

(٥٦) المصدر نفسه: ١/ ٢٩٢.

(٥٧) مناهل العرفان:٢٩٧/١ـ٣٠٠.

(٥٨) ينظر: البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله لزركشي، علق عليه: د. مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت :٣٢٥/١.

(٥٩) ينظر: البرهان:٣٢٧/٣٢٥/١.

(٦٠) نظم الدرر في تناسب الآيات السور:١٩٩/٤.

(٦١) ينظر: مناهل العرفان:١/ ٢٩٦ وما بعدها.

(٦٢) المدخل لدراسة القرآن: ٣٢٤.

(٦٣)ينظر: الاتقان: ٢/ ٩٦

(٦٤) سورة الشعراء، الآيتان(٤٧ـ٤٨).

(٦٥) سورة طه: الآية (٧٠).

(٦٦)ينظر: التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي: ص٢١٧.

(٦٧) ينظر: المصدر نفسه.

(٦٨) مناهل العرفان: ١/ ٢٠٣.

(٦٩) سورة الجمعة، الاية (٢).

(٧٠) ينظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٧١) سورة الذاريات، الاية (١٧)

(٧٢) ينظر: المدخل لدراسة القرآن: ٢٦٣

(٧٣) مناهل العرفان: ١/ ٢٠٩.

(٧٤) رواه الترمذي / رقم الحديث(٣٠٨٦)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٧٥) الاتقان في علوم القرآن: ٧١/١.

(٧٦) مناهل العرفان: ١/ ٢١٤ـ ٢١٥.

(٧٧) المدخل لدراسة القران: ٢٧٣.

(٧٨) ينظر: دراسة الكتب المقدسة ، موريس بوكاي: ص٢٣.

(٧٩) المدخل الى الكتاب المقدس، حبيب سعيد: ٤٢ وما بعدها، والكتاب المقدس في اللغة العربية، جميل حنا طرابخان، مطبعة النيل المسيحية، مصر، ١٩٣٦م: ١٣، قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الاساتذة ذو الاختصاص ومن اللاهوتيين : ٧٦٥.

(٨٠) المدخل: ٤٣. ويقارن: تاريخ نقد العهد القديم، زالمان: ٢٢ وما بعدها.

(٨١) ينظر: المدخل : (٦٧ـ ٦٩).

(٨٢) ينظر: قاموس الكتاب المقدس : ص٤٦٧، والاسفار المقدسة: ١٣.

(٨٣) المدخل الى الكتاب المقدس: ٧٣.

(٨٤) ينظر: قاموس الكتاب المقدس : ص٤٦٧، والمجتمع اليهودي، زكي شنودة، مكتبة الخانجي، القاهرة:٢٨٨.

(٨٥) ينظر: المدخل لدراسة الكتاب المقدس:٧٩.

(٨٦) ينظر: قاموس الكتاب المقدس : ص٤٦٧، ومقدمات العهد القديم، د. وهيب جورجي، دار يوسف للطباعة، ١٩٩٦م: ١٠٧/١ وما بعدها.

(٨٧) ينظر: المدخل لدراسة الكتاب المقدس:٨٣.

(٨٨) ينظر: قاموس الكتاب المقدس : ص٤٦٧، والاسفار المقدسة: ١٤.

(٨٩) ينظر: المدخل لدراسة الكتاب المقدس:٨٧ وما بعدها.

(٩٠) ينظرك قاموس الكتاب المقدس : ص٤٦٧، والفكر الديني اليهودي :١٦.

(٩١) نقد العهد القديم، د. سامي سعيد الاحمد، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٢٢/سنة ١٩٨٢م ، نقلا عن :

Chales F. Kent, The Growth and contents of old Testament(New yourk) 1925 p.p58-67, George Adam smith Modern Criticim and preaching of the old Testament, 2 nd ( Neww York 1901)، p.p 43 ويقارن دراسة الكتب المقدسة/ موريس بوكاي: ص٢٨ وما بعدها. وينظر: المصدر اليهوي في التوراة، دراسة مضامين التاريخية والدينية والسمات اللغوية،د. شريف حامد سالم/ مكتبة مدبولي.

(٩٢) المدخل الى الكتاب المقدس، دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية بالقاهرة بالاشتراك مع مجمع الكنائس في الشرق الادنى: ٩٠.

(٩٣) دراسة الكتب المقدسة: ٢٧.

(٩٤) دراسة الكتب المقدسة: ٢٩.

(٩٥) ينظر: المصدر نفسه :ص٢٣.

[٩٦] ينظر: تاريخ نقد العهد القديم ، تحرير زالمان شازار، ترجمة احمد محمود هويدي: ص٣ وما بعدها، و التاريخ اليهود العام، صابر طعيمة، دار الجيل، بيروت،ط١، ١٩٧٥م: ٢٦٤، واليهود واليهودية، علي عبد الواحد وافي، دار الهنا للطباعة: ٨٢،

[٩٧] مفصل العرب واليهود في التاريخ، د. احمد سوسة: ٨٦٥. وتاريخ نقد العهد القديم : 5.

[٩٨] الاسفار المقدسة في الاديان السابقة الاسلام، د. علي عبد الواحد وافي، ط١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، مكتبة نهضة مصر:١٦ـ١٨.

[٩٩] القرآن والملحدون، محمد عزة دروزة، دار صعب،ط١٤٠٠،٢هـ - ١٩٨٠م: ص١٢٤ وما بعدها.

[١٠٠] سورة الشعراء : (١٩٢ـ١٩٥).

[١٠١] سورة النحل ، الاية (١٠٣).

[١٠٢] سورة يوسف: ( الاية (٢).

[١٠٣] مباحث في علوم القرآن، مناع القطان/ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،ط٣، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م: ٣٢٥ـ٣٢٧

[١٠٤] الملحدون والقرآن: ١٢٨.

[١٠٥] الاسفار المقدسة في الاديان السابقة الاسلام، د. علي عبد الواحد وافي: ص١٠ وما بعدها.

[١٠٦] المصدر نفسه: ص١٢.

[١٠٧] المصدر نفسه: ١٣.

**Conclusion**

After this scientific journey in the differences between the Torah and the Koran in terms of written texts and sanctity, we conclude that the most important results:

1. the basis of sanctification must be of the same sacred and sanctified with.
2. doctrine and law coming down from a full and complete sacred. Because it does not issue a full and complete, but perfection and completeness.
3. communiqué on the chosen Prophet and the Prophet, if not a thing of the main things in doctrine or law, ordered him to interpret the shortage, and the prophets and messengers definitely not known for their inferiority. Because they are Almustvon God Almighty.

4. collect the Koran and arranged in the time of the Messenger of Allah ρ), shreds it tawqeefi, Vzmn combination and arrangement in the Happy Prince, unlike the Bible, the written and arranged away from the era of Moses Several centuries, the more time away has entered a number of factors influenced the sacred text, and entered religious orders and insights and interpretations, which brought him out from the original, and to depart from the original return on this account.

5. frequency when Islam restrictions, has deep Islamic scholars terms frequency for documentation sober of the Koran and transport capper for Capper, frequency of verbal is the highest degree of validation, especially the Koran is recited in the daily prayers at all times and circumstances, it is an ongoing series of first covenant that God inherits the earth and them. While the Torah, the chain is broken because the historical events revealed the political and military circumstances that led to the loss of the original loss.

6. The basis of language understanding of the text, and if they changed the language of the text interpreted it to change the verbal, and therefore the text out of its meaning original, the Quran has maintained its language and move in his own language, not scientists be allowed to translate the text literally, do not bring them the translation, but the tolerant only translation explanatory . The Torah was divested according to include language is Hebrew to Aramaic and then to the Greek, and all translation led comes to tweaking and exit of the sacred text on his way, you will find the Hebrew translator is to be Greek, and so on, so it was one of the greatest distortion indicators is the differences in the translations.